فلا بد لهم من اتفاقه ولا غنا لهم به بهذا ايضا وانما كان
يتصور منهم باعث الدين لو توفرت اغراضهم كلها عليهم
ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شهواتهم ولذاتهم
بسبب ما هي من اسباب الدنيا ثم يصرفون ما فضل من اوقاتهم
عن محاولة هذه المطالب ويبذلونها الى طلب العلم عوضا عن البطالة
التي يتبرمون بها ويدعوه فراغه من اشغال دنياه يتبرمون
الى تضييع ذلك الوقت بلهو ولعب او ارتكاب معصية
وذنب لا البطالة التي تكون فيها استراحة لنفسه واجمام
لعقله وجسمه ففي هذه الحال تحريك باعث الدين من امثال
هولا واما الحال التي وصفناها فلا يتصور عليها باعث الدين
الا الدنيا المجردة المجاوزة للحد في الذم والمقت لمنزلته
من هو حريص على الاتساع في الدنيا والحصول على غاية ملاذها
فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك وان كان فيه هلاكه فتراه
يرتكب الاخطار ويخوض لجج البحار ويجوب البراري والقفار
ويهون عليه في جنب ما يرمله كل مشقة تصيبه وبلية تنزل
به ولو لم يفعل هذا لم يحصل الا على سد الرمق والاقتصار
على البلغ والعلق فكذلك هولا الذين كلامنا فيهم لو لم
يتصوروا في خوالجهم الحصول على كليات اغراضهم من
اتساع ما لهم وجاههم في دنياهم ووصولهم مع ذلك
الى رفيع الدرجات في عقباهم لم يتكلفوا ذلك التبلغ
في الاجتهاد ولا اقتصروا على بعضه وهذه كلها امور مبنية

لا اشكال

١٤٦

لا اشكال فيها عند من له ادنى تمييز وفهم والمانع لاكثر
ممن يتسبب الى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرنا اخفاه عليهم
كيف وهم يعتقدون صحته ويعلمون حاصله وحقيقته
في الاحين منه ما يتخلى عن قلوبهم بعض لحظاتها وتنتزح
عنه عيونهم من التهاما بتذكير مذكر من الخلق او وعظ
واعظ في قلوبهم من نبه الحق ثم يرجعون في سائر اوقاتهم
الى ما الفوا عاداتهم ومعتاداتهم والمانع لهم من ذكرنا انفراد
الله بالمشية والقدرة واستبشارهم بالخذلان والنصرة
فاذا اراد الله ان يضل عبدا من عباده لم ينفعه عقل ولا ينفعه
علم قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيا وفي مثل هذا الموطن تبطل احكام الاسباب وتحقق
ارباب الحقائق العظيمة والجلال والعزة والكمال لرب
الارباب فليعتبر بما ذكرناه ارباب البصاير والابصار
وليعلموا احكام الواحد القهار لعلهم بذلك يهتدوا
الى منهج التحقيق حين يضل غيرهم عن سوا الطريق مصايب
قوم عند قوم فوايد والبلاء العبد اذا نظر اليهم
عافاني واعتبر بما جرى من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاهم به وفضلني عليهم تفضيلا فقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من راى مبتلى فقال
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به هذا وفضلني عليه
وعلى كثير ممن خلق تفضيلا عافاه الله من ذلك البلا كاينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)